

الانظمة الحزبية وأثرها في الأنظمة السياسية

١- النظام الحزبي

هو جملة من العلاقات المتبادلة بين الاحزاب السياسية،المجتمع السياسي،والرأي العام،والوظائف التي تؤديها الاحزاب،وعليه تتفاوت الانظمة الحزبية تبعاً لتفاوت الأبعاد الرئيسة لهذه العناصر.

فالبعد الاول والأبرز من ابعاد عناصر النظام الحزبي هو تعدد الاحزاب ففي بعض الدول كالاتحاد السوفيتي،بموجب القانون او بتأثير الظروف،لا يوجد إلا حزب واحد،وفي دول أخرى حزبين متنافسين كبريطانيا،وعدة احزاب في دول أخرى فيها يمكن ان تكون الحكومات ائتلافية كألمانيا وايطاليا والعراق.

والبعد الثاني فهو توزيع الدعم بين الاحزاب،أو مدى تمتع الاحزاب بدعم الناخبين فقد يحضاً حزب أو حزبين بدعم كبير من الناخبين في الظروف العادية كما في السويد وكندا،وقد يكون هنالك عدة احزاب ولا يحصل اي منها إلا على دعم قليل.

والبعد الثالث علاقة الاحزاب بالمجتمع السياسي.فقد تكون هيمنة الحزب نتيجة دعم يمنحه اياه بحرية مجتمع حر،وقد تكون هذه الهيمنة نتيجة عقوبات قانونية أو سياسية-اجتماعية يفرضها الحزب على السكان الذين يحرمهم من هذا الحق.

والبعد الرابع الرأي العام: ويقصد به رأي مشترك في مسألة عامة قائمة في ظرف معين،كذلك مجموعة توجهات ثابتة نسبياً سائدة في مسائل أساسية ثابتة هي الأخرى نسبياً،كمسألة نظام الحكم،ومسألة الديمقراطية،والتعددية أو الثنائية الحزبية،وفي الوقت الذي يسعى فيه الحزب وراء التأثير في الرأي العام فهو لا يستطيع الانفصال عن الرأي العام تماماً وتجاهل اتجاهه.

والرأي العام بهذا المعنى يجسد الثقافة السياسية الموجودة في مجتمع ما،والمقصود بهذه الثقافة مجموع الاتجاهات المتعلقة بالعملية السياسية،ويعبر افراد المجتمع عن هذه الثقافة بمدى وعيهم أو نضجهم السياسي وتصرفاتهم السياسية. وتتفرع من الثقافة السياسية العامة ثقافات ثانوية أو فرعية قائمة على خصائص اقليمية أو اثنية أو طبقية أو دينية أو مهنية.

ويمكن اضافة النظام الانتخابي المعمول به في ظل النظام السياسي القائم الى عناصر النظام الحزبي،فمثلاً نظام التمثيل النسبي يفضي الى قيام نظام حزبي تعددي أما نضام الاغلبية ذو الدور الواحد فيرتبط بالنظام الحزبي الثنائي.

٢- أثر النظام الحزبي في النظام السياسي

يوثر النظام الحزبي في النظام السياسي تأثيرات تختلف من نظام حزبي الى آخر، ومن ظرف تاريخي-مكاني الى ظرف آخر يوجد فيه، فالحزب المؤسس يقوم بتأسيس النظام السياسي، وهو الذي يرسم أسس النظام السياسي قبل اقامته، ويطوره بعد ذلك وفقا لاتجاهاته السياسية والايدلوجية، فهو يملك مكنة التأثير في النظام ومكنة تغييره أيضا. أما الاحزاب اللاحقة فهي لا تملك القدرة على تغيير النظام السياسي الذي تقوم في ضله، بل لا تستطيع احيانا العمل إلى بإجازه، لكنها تستطيع التأثير فيه إذا ملكت القدرة الذاتية على اتبائه ووجدت الظروف الموضوعية التي تيسره.

فتأثير الاحزاب يختلف بحسب موقعها من السلطة، فالحزب خارج السلطة يكون له تأثير يتمثل بمجموعة الوظائف السياسية التي تؤديها، ومن أهمها:

١. بلورة المسائل الأساسية التي تناقش في النظام السياسي، وقد تخص النظام السياسي نفسه، ولا يشترط أن يقع هذا عند اقتراب موعد الانتخابات فحسب.
 ٢. تمثيل المصالح وتكتيلها أو تجميعها ومن ثم إزالة صراعاتها.
 ٣. تولف قوة ضاغطة على السلطة الحاكمة وهي تتميز بشمولية اهدافها وثبات تنظيمها وقوته، وبذلك تصبح وسيلة من وسائل الرقابة السياسية على الحكام.
- أما تأثير الاحزاب في النظام السياسي قبيل وصولها الى الحكم أو بعد توليه فهو يتجسد في:

١. اختيار الحاكمين.
٢. تحديد بنية الحكومة والعلاقة بين السلطات التي تمارسها وسير هذه السلطات.

المقصود باختيار الحاكمين بالمقام الاول انتقاء الاحزاب للأشخاص الذين يتولون السلطة التشريعية او التنفيذية عن طريق الانتخاب، فالأحزاب هي التي ترشح هؤلاء الأشخاص وتدعمهم في الانتخابات، وأهمية دور الاحزاب في الترشيح والانتخاب معا تأتي من حقيقة أولية هي ان اي شخص يستوفي الشروط القانونية مؤهل لترشيح نفسه للانتخابات، ولكن مثل هذا المرشح لن يجد دائما فرصة للنجاح في الانتخاب في دائرته ما لم يحظ بدعم من حزب معين يمكنه من اىصال آرائه للناخبين علاوة على مقارعة القوى السياسية التي تعارضه.

ان وجود علاقة وثيقة بين المرشح وحزبه مسألة يقرها غالبا الواقع لا القانون، لان قلة من الدساتير تقر صراحة بوجود الاحزاب، وفي العديد من الانظمة يعد الترشيح للانتخابات البرلمانية عملا فرديا لا علاقة له بسياق السياسة للترشيح.